تأتي الوطنية والأخلاق في طليعة العناصر التي تخلق المناضل الثوري

المناضل الذي يتعرف على واقعه القومي والاجتماعي ويفهمه ويتمتع بالوعي ويتطلع إلى خلق وطن مستقل ينعم بالحرية والعدالة، ومن أجل الحرية سقط الآلاف من الشهداء وشُردت مئات العوائل ويتُم الأولاد الشهداء الذين كانوا مندفعين متفائلين بأن الخلاص آت لا ريب فيه. وبأن المعاناة والتضحية هما الثمن لإسترداد الحق ومن هؤلاء الشهداء الشهيد محمد صالح.

وُلد الشهيد محمد صالح عام 1960 في مدنية قامشلي تلقى تعليمه في المدنية وبعد حصوله على الشهادة الثانوية انتقل إلى مدينة الحسكة" ليتابع دراسته في معهد المراقبين الفنيين. وفي مراحل حياته الدراسية كان شاباً جاداً محباً لأصدقائه الذين كانوا من الطبقة الفقيرة والمعروفين بالاستقامة كان الشهيد محمد صالح مفعم بالحب والاحترام لسائر الأصدقاء والأهل. فبأخلاقه الحسنة تمكن من كسب الاحترام ومن كافة الأصدقاء والأهل.

وبعد إنهاء الدراسة بدأ حسه الوطني بالتعمق والبحث عن أجوبة كثيرة لأسئلة أكثر. وهكذا أسس مع بعض رفاقه الوطنين فرقة وطنية مهتمة بالفلكلور الشعبي وباللغة حيث انطلقت هذه الفرقة بإرادة عظيمة وإمكانات بسيطة لتكون بقعة ضوء على حال الأكراد في وقت لم تكن المسألة الكردية معروفة من قبل الكثيرين.

في بداية الثمانينات بداية نشر فكر وسياسية PKK على الساحة الكردستانية أجمع. وفي وقت كانت الساحة مكتظة بالتنظيمات والتيارات الإصلاحية. عرف الشهيد كيف يتعرف على PKK بعد أن أدرك حقيقة تلك التيارات وحقيقة PKK القوة القادرة على قيادة الشعب الكردستاني وإيصاله إلى الحرية من خلال أفكار وأساليب لم تكن معروفة من قبل. أساليب تقوم على الوعي والفهم وتعرف كيف تكسب محبة الشعب وتجعله خادماً لقضيته.

كان الرفيق الشهيد محمد صالح من الرفاق الأوائل الذين ساهموا في نشر سياسية الحزب بين أهله ورفاقه. كما ساهم بأغانيه الوطنية في يقظة الشعب وتحريضه على الثورة وتخليد الشهداء.

ونتيجة لعمله الدائب وصدقه وتفانيه في سبيل نشر فكر وسياسية الحزب بين الشعب. وذلك العمل الذي إعطاه الجزء الأكبر من وقته لا بل معظم وقته غير آبهٍ بالراحة والتطلع إلى مصالحه الشخصية. تمكن من أن يحتل مكانة بارزة في قلوب الجماهير فقد كان مثالاً للتضحية. إلى جانب مشاركته الدائمة في كافة المناسبات الوطنية من خلال إدارته للفرقة وأغانيه الوطنية المتميزة.

كما قام الرفيق الشهيد محمد صالح بتطبيق العمل الشعبي عملياً بين الجماهيرابتداءاً من جمع الأطفال والنساء والرجال المسنين للمشاركة في الأعمال الطوعية من جني القطن وحصاد العدس وجمع التبرعات وكان في كل ذلك في مقدمتهم وقدوة لهم. ساهم بعمله السياسي في خدمة الوطن لمدة سبع سنوات تلك السنوات التي جعلت نظرته للقضية الكردية نظرة واعية وتعلقه بها تعلقاً صادقا. تلك القضية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ منه. كل ذلك لم يكن كافيا من وجهه نظر الرفيق الشهيد محمد صالح، فواجبه تجاه وطنه لم

يكتمل بعد. لذلك وعد وأوفى بوعده. استجاب لنداء الوطن المثقل بالآلام والجراح. فاختار أن يكون طبيب هذه الجراح بعلم وسياسة PKK كان يلح دائما على الذهاب إلى ساحة الوطن ليتمكن من أن يترجم مشاعره وأحاسيسه وأقواله إلى أفعال حتى تمكن في 18 آذار 1991 من الانتقال إلى ساحة الوطن في ظروف كانت في نظره تستدعي الإصرار على الذهاب إلى ساحة الوطن.

انتقل إلى الوطن دون أن يتمكن من لقاء القائد على الرغم من رغبته في ذلك ولم تكن الظروف مساعدة للقاء به. وهناك على الساحة الكردستانية ظهر خصائصه كمناضل ثوري ملتزم بخط الحزب وبنهجه من اللحظة الأولى وظهرت كقائد سياسي بارع. كما تسلّم مهام في اللجنة الإدارية لمدينة " زاخو" وبحنكته السياسية قام بنشر ثقافة PKK بين الجماهير في كردستان الجنوبية المتعطشة للفكر والسياسة. وكان يلقي على الدوام المحاضرات والدروس المتعلقة بالثورة والشخصية الكردستانية.

انتقل من " زاخو" إلى معسكرات بوطان، فكان يلقي المحاضرات هناك أيضا على الكوادر الحزبية. علماً بأن الرفيق لم يتلقى أية دورة سياسية أو عسكرية.

حيث كان يقول دائما:" الأكاديمية الكبيرة هي أكاديمية الشعب حيث الثوري يتعلم ويعلم الشعب."

وهذه هي نص الرسالة التي بعثها للرفاق في 1991/5/9

تحية ثورية أبعثها لكم من ربوع وطننا الحبيب كردستان المزين بدماء الشهداء.. شهدائنا الأبطال.

كردستان التي طالما حلمت بها، الآن أنا أعيش فيها وبين أهلي وأخوتي. إني أحسّ بكل شيء أحسّ بالحرية بالشرف والكرامة التي حرم شعبي منها طيلة هذه الفترة. باختصار إنني في كردستان شعباً ووطناً حقيقة أعيشها كل ساعة هنا، الثوري لا يهمه الموت كونه سيكون من الخالدين. ومن الذين سيذكرهم التاريخ والإنسانية لذلك لا ندم على أي شيء. ما أندم عليه هو وضع رفاقي والوقت الذي يهدر منهم في سبيل لا شيء.

ما أتمناه هو أن أجد معظم الرفاق في وقت قريب هنا في كردستان، على قمم الجبال كون الوطن والشعب بحاجة ماسة لهم ظني بهم سوف لن يخيب أنا أعرف ذلك. أناديكم من كردستان من جزيرة بوطان من القرى التي حولها كوني أتربص بالعدو وأنتظر وبنفس الوقت أقوم بنشر سياسة PKK وأحرض الشعب على مواجهة العدو إن كنتم تسألون عني فلم يتغير شيء سوى أني قد انتقلت إلى بيت أكبر وعائلة أكبر وإلى أمهات كثر. كل شيء يمكن أن يحصل للثوري خلال عمله المشرّف لخدمة الإنسانية.

يمكن أن يدوم في خدمة الشعب والوطن وممكن أن يستشهد في أي لحظة، يجب أن تكونوا واعين لهذا الشيء كوني أواجه العدو بكل شيء، لذلك كل شيء وارد. فرحكم لي بمثابة القوة والعزيمة ويجب أن تكونوا عند ثقتي ومعرفتي.

وبعد ذلك انتقل إلى الكثير من المدن الكردستانية منها ديار بكر وماردين- قزلتبه- جزره- سلوبي- وان- موش- نظراً لحنكته السياسية والسلوكية استطاع حل العديد من المشاكل المتواجدة في المنطقة.

فكان استقبال الشعب له أينما حلَّ استقبالاً مشرّفاً لأنه عرف كيف يداوي جراحهم ويكون لهم نوراً في إضاءة طريقهم.

كان الشهيد محمد صالح يردد دائما بين الجماهير معنى الوطنية الحقيقية إذ يقول:

" الوطنية ليست في إطعام ثوري أو إيوائه أو قراءة بيان أو في التبرع ببعض المال. إنما الوطنية غير ذلك.... ستأتي المرحلة على كل من يدعي بالوطنية أن يكون له شهيداً أو مناضلاً....".

وقبل استشهاده بثلاثة أيام بعث برسالة ثانية يقول فيها:

تحية ثورية أبعثها إليكم من كردستان التي تسير بخطى جبارة نحو الاستقلال والحرية.

أنا هنا ضمن عائلة كبيرة مؤلفة من آلاف الأمهات والأخوة.

كل شيء هنا يسير نحو الحرية لذلك الكل هنا منهمك للتحضير للانتفاضات التي بها فقط سوف نقتصر الكثير فالشعب هنا الآن جاهز لقرارات PKK في أي وقت، الشعب كله بانتظار الشباب المثقفين كونهم يمثلون الطليعة الواعية.

والشعب بحاجة إلى قادة وإلى طليعة ثورية واعية كونوا دائما يقظين وخدومين للشعب ولسياسة PKK .

هكذا خدم الشهيد محمد صالح شعبه بكل ما فيه من طاقات وعلى الرغم من استشهاده المبكر حيث لم تدوم حياته في ساحة الوطن إلا أربعة أشهر استطاع خلالها أن يحقق نتائج لم تكن تتحقق بسنوات.

فقد استشهد الرفيق الشهيد محمد صالح في 1991/7/11 في قرية خولانا فيه إن استشهاده كان بسبب إخبارية حيث داهمت دورية عسكرية تلك القرية، وعندما علم الرفيق محمد صالح بذلك خرج من القرية دون سلاح ثم أوصل أحد القرويين السلاح له، وهكذا حصل اشتباك بين الطرفين حيث قتل الرفيق محمد صالح عدداً من جنود العدو. ثم فجر قنبلته بنفسه، أما القروي الذي أوصل إليه السلاح فقد استشهد هو أيضا على أيدي قوات العدو.

ودفن الشهيد محمد صالح مع القروي في القرية وقريبا من قبرهما أقيم مخفر للشرطة.

وأقيمت التعازي له في نصيبين – زاخو- جزيرة بوطان- قامشلي.

الشهيد محمد صالح أب لولدين دليل وعكيد.

عائلة الشهيد